مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (29) العدد (2)2007
Tishreen University Journal for Studies and Scientific Research- Arts and Humanities Series Vol. (29) No. (2) 2007

صورة الانتماء الذاتي في شعر حسان بن ثابت الأنصاري في الجاهلية وصدر الإسلام

الدكتور أحمد معيطة*
الدكتورة رامية محفوض**
مازن عثمان***

(تاريخ الإيداع 5 / 7 / 2007. قبل للنشر في 8 / 8 / 2007)

□ الملخّص □

ينشد هذا البحث تقديم صورة واضحة عن النزعة الانتمائية الذاتية عند الشاعر حسان بن ثابت؛ إذ كثيراً ما كان الشاعر يقدّم ذاته في المنافحة عن القبيلة تارة، وعن الإسلام تارة أخرى، فيبرز ذاته في مهاجمة الأعداء والذود عن الرسول (ص) ودعوته في معركة عدّها معركته التي لا يمكن أن تخمد نارها، وتحسم لصالح المسلمين دونه، ولم يستطع حسان حتى في عصر العدالة الإسلامية التخلّي عن هذه النزعة التي لازمته زمناً طويلاً.

وهذه الدراسة ستكون دراسة تحليلية تستعين بالمناهج الممكنة كلّها بالصورة المناسبة التي تمكّننا من خوض غمار فكرة الانتماء الذاتي في شعر حسان بن ثابت وتشوُّف أبعادها الفنية النفسية في تجلّياتها النصيّة، مما يمكّن من الوصول إلى النتائج المرجوّة من هذه الدراسة.

كلمات مفتاحية: حسان . النزعة الانتمائية الذاتية . في الجاهلية وصدر الإسلام.

* أستاذ مساعد . قسم اللغة العربية . كلية الآداب والعلوم الإنسانية . جامعة تشرين . اللاذقية . سورية.
** مدرّسة . قسم اللغة العربية . كلية الآداب والعلوم الإنسانية . جامعة تشرين . اللاذقية . سورية.
*** طالب ماجستير . قسم اللغة العربية . كلية الآداب والعلوم الإنسانية . جامعة تشرين . اللاذقية . سورية.

مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (29) العدد (2)2007
Tishreen University Journal for Studies and Scientific Research- Arts and Humanities Series Vol. (29) No. (2) 2007

The Picture of the Self in Hassan Ibin Thabet Al-ansri's Pre and Early Islamic Poetry

Dr. Ahmad Maetah*
Dr. Ramia Mahfaud**
Mazen Othman***

(Received 5 / 7 / 2007. Accepted 8 / 8 / 2007)

□ ABSTRACT □

This research tries to present a clear description about the self as a tendency in Hassan Ibin Thabet's poetry. We see the poet presenting himself many times defending his tribe and Islam. He shows himself in attacking the enemies and protecting prophet Muhammad and the battle which he considered an ongoing battle. Hassan could not stop this tendency even in the Islamic justice age.

This study is analytical, depending on all possible courses, which enable us to understand and enjoy Ibin Thabet's artistic and physical diminutions in their clear texts, so to reach the wanted results in this study.

Key words: Hassan, Pre Islamic and early Islamic.

* **Associate professor, Department of Arabic. Faculty of arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**
** **Assistant, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**
*** **Postgraduate student, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

مقدّمة:

عندما نحاول فهم فكرة الانتماء ترتسم أمامنا جملة من المفاهيم إزاء هذه الفكرة، ولعلّه من الممكن القول إنّ الانتماء شعور إنساني داخلي يحفّز على طرح غير قضية، أو مسألة إنسانية شغلت العقل الإنساني منذ زمن بعيد، فدفعت الإنسان للبحث عن ذاته في سبيل إيجادها وإثباتها في آن واحد، أمام نفسه وأبناء مجتمعه.

وقد يشكّل الانتماء مفهوماً إنسانياً يحثّ الكائن الحي، ويحرّض مكنونه الداخلي، فيترجم لسانه نزعته الانتمائية التي لابّد أن تفرض ذاتها بين مدلولات كلماته التي تفيض بهذا كلّه، سواء أكان ذلك مباشراً واضحاً أم غير مباشر.

ويرتبط الانتماء بالإنسان أولاً، وبجوهر الحقائق التي تحيط به ثانياً، الأمر الذي يدفعنا للإشارة إلى صاحب التجربة الانتمائية المتجسّدة بالشاعر حسان بن ثابت الذي يضفي على انتمائه رؤية خاصة تفيض بأحاسيسه وأفكاره ورؤاه.

ومن هنا أطلق قريحته، فأثبت أن الانتماء ليس بلورة أدبية لفترة زمنية، أو شريحة محدودة فحسب، ولا مجرد ثمرة لولاء الشاعر للذات والقبيلة والقوم؛ بل وثيقة تاريخيّة واجتماعيّة وفكريّة، وهي ظاهرة مفعمة بالدلالات والإيحاءات، تجلّت عفويّتها في الجاهلية وتبلور نزوعها الطوعي في صدر الإسلام.

ولا ندّعي أنّنا في هذا البحث أول من تناول موضوع الانتماء عند الشاعر حسان؛ إذ إنّ دراسة الانتماء في الشعر العربي القديم، لم تكن غائبة بصورة مطلقة عن أذهان الباحثين والدارسين، فعلى سبيل المثال هناك دراسة الدكتور فاروق أسليم بعنوان (الانتماء في الشعر الجاهلي). غير أن هذه الدراسة انشغلت بدراسة فكرة الانتماء تبعاً لمفهوم الانتماء عند الإنسان الجاهلي كما أدركه متأثّراً بالمفاهيم الاجتماعية والمعرفية في ذلك العصر، ولم تتطرّق هذه الدراسة إلى فكرة الانتماء في شعر حسان إلاّ لُماماً.

وعلى الرغم من أهمّية هذه الدراسة وإقبالنا عليها نجد أن بحث فكرة الانتماء في أشعار حسان بن ثابت تحتاج إلى مزيد من الدرس والتأمل. ممّا دفعنا إلى قراءة كثير من الدراسات التي تغني هذا البحث. لما لهذه الدراسة من أهمية بالغة في كشف أبعاد فكرة الانتماء وتجلّياتها في تجربة حسّان الشعريّة.

ولعلّنا نجد في جعل نصوصه الشعريّة منطلقاً لتصوير نزعته الانتمائية وبيان كيفيّة تجسيدها في شعره، الأمر الذي يكسب البحث أهمية واضحة جليّة.

وسنتناول بشيء من التفصيل في بحثنا هذا صور النزعة الذاتية في شعر حسان بن ثابت، لنسلّط الضوء على المعاني والدلالات التي صوّرها الشاعر في أبياته التي تناول فيها بلاءه عن الرسول (ص) وعن دعوته وافتخر بما قدّم مبرزاً ذاته كمنافح مخلص عن دين الله وعن رسوله، مفتخراً . في الوقت ذاته . بانضوائه تحت لواء الجماعة الإسلامية التي تسعى إلى أهدافٍ سامية.

صورة النزعة الذاتية الانتمائية:

إنّ تتبّعاً متأنّياً لأمثلة الانتماء الذاتي في شعرنا الجاهلي والإسلامي يكشف حضوراً لافتاً لها، ولعلّ من الشعراء الذين جسّدوها في شعرهم حسان بن ثابت الذي عُرف بشاعر الإسلام والمسلمين المنافح عنهم شعراً حين كان الرسولَّ (ص) يأمره بذلك قائلاً: "اهجهم أنت فإنّه سيعينك عليهم روح القدس"[1].

ومن أبرز ما يميّز شعر حسان في هذا الجانب (النزعة الذاتيّة) إصراره على تأكيد ذاته، فيعمّقها في معظم أغراضه، ويجعلها همّه الدائم وشغله الشاغل بصورة لافتة.

وقد تهيّأت للشاعر حسان بن ثابت في الجاهلية أسباب البراعة في الفخر لأنّه نشأ في بيت عريق الشرف والتفاخر بالأنساب وخصال الشرف[2]، ممّا أولع بها العرب، ويضاف إلى هذا أن الخزرج هم قوم الشاعر حسان، وكانت بينهم وبين الأوس حروب ووقائع كثيرة ثم جاء الإسلام، واندلعت الحروب بين المسلمين والمشركين، الأمر الذي استدعى من الشاعر، أن يتوجّه بشعره صوب فنّ: (الفخر والحماسة).

وتبدو الصورة واضحة في شعره، فإذا فخر جعل محور فخره واعتزازه بما منحه الله تعالى من الموهبة الشعرية التي يظنّ نفسه متفرّداً بها، ومن ذلك المقدرة التي يحسب أنّه لا يساويه بها شاعر آخر[3] وخاصّة في مجال الهجاء الذي تميّز به عن غيره من شعراء المسلمين بعد أن أصبح شاعر الرسول (ص) والدعوة الإسلامية. ويَعدُّ حسان هذه المقدرة من هبات الخالق عز وجل ويعتُّد بها في غير موضع، فيحذّر من يتعرّض له بلسان سليط قاسٍ يقول [4]:

لِسَـــانِي وَسَـــيْفِي صَـــارِمَانِ كِلاَهُمَـــا وَيَبْلُـــغُ مَـــالاَ يَبْلُـــغُ السَّـــيْفُ مِـــذْوَدِي[5]

إن قراءة البيت قراءة متأمّلة تفضي إلى منطق حسان في فهمه لماهيّة اللّسان وقدرته على التأثير في الآخرين، وهو يستهلّ البيت بكلمة (لساني) المصحوبة بياء المتكلم، ومثلها لفظة(سيفي)، فالشاعر يخبر عن صرامة لسانه وحدّة سيفه مؤكّداً ذلك بكلمة (كلاهما) ويشير إلى أنّ عمق تأثير لسانه أشدّ من تأثير السّيف، وتتبدّى هذه الذات في قوله (لساني . مذودي . سيفي) وتشير الياء في هذه الأسماء إلى (الأنا) المتضخمة عند حسان وإلى الرغبة الملحّة في لفت الانتباه إلى ذاته وإلى كلّ ما يقوم به.

ويحذّر حسان غريمه من صرامتهما، ولقد استخدم صيغة اسم الفاعل (صارمان) مشيراً إلى أنّه القادر على التأثير في عدوّه تأثيراً عميقاً، وإلى أنّ لسانه أشدّ إيلاماً من سيفه، وممّا يأتي في هذا السياق ويؤكّده أمر رسول الله (ص) لحسان عندما قال: "اهجهم، كأنّك تنضحهم بالنّبل"[6]. ويبالغ كثيراً عندما يعلن أنّ لسانه حادّ، وتأثيره في الخصم أبعد مدى من تأثير السيف وأشد إيلاماً، فبه يذود عن شرف القبيلة (القوم) وعرضها، ومن خلاله يحقّق هدفه، وهو النّيل من أعدائه الذين باتوا يخشون لسانه ويتفادونه أكثر من اتّقائهم وقع الحسام عليهم[7].

يقول[8]:

---

(1) الأصبهاني. *الأغاني* (بيروت: دار الكتب، الطبعة الأولى، 1986) 4 / 145.

(2) شوقي ضيف. *العصر الإسلامي* (القاهرة: دار المعارف، الطبعة السابعة، د.ت) 77.

(3) إحسان النص. *حسان حياته وشعره* (دمشق: دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1985) 219 . 220.

(4) ديوان حسان بن ثابت. حققه وعلّق عليه د. وليد عرفات، ج1 (بيروت: دار صادر، 1974) 49.

(5) صارمان: قاطعان، لسان العرب (صرم)، المذود: اللسان لأنه يزاد به عن العرض، (ذود).

(6) محمد بن سلام الجمحي. *طبقات فحول الشعراء*، السفر الأول (مصر: مطبعة المدني، د.ت) 217.

(7) عبد المنعم خفاجي. *الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام* (بيروت: دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثالثة، 1983) 226.

(8) ديوانه: 75.

نَسَـــبي أَصِـــيلٌ فـــي الكِـــرَامِ وَمِـــذْوَدِي تَكْـــوِي مَوَاسِـــمُهُ جُنُـــوبَ المُصْـــطَلِي[9]

تقدّم فنيّة هذا البيت من خلال مفرداتها وصورها ومعانيها فكرة العراقة في النسب، والقدرة على النيل من الخصوم بصورة مؤلمة موجعة. ويؤكّد حسّان في هذا البيت ما ذكره في بيت سابق عن صرامة لسانه، حيث يجعل من يتعرّض له يكتوي بنار لسانه وحدّة هجائه، وقد أكّد . في بداية البيت . أصالة نسبه وطيب محتده، بوصفه ينتمي إلى سلالة عريقة تجعله يعتدّ ويفتخر بالانتماء إليها.

وتتعمّق صورة الفخر في نفس حسان أكثر حين يطلق لغة التحدّي داعياً الشعراء للمقارعة والمسابقة في ميدان الشعر، ويتعالى عليهم بشعره الذي يظنّه مبتكراً لا يتكّئ فيه على معاني غيره من الشعراء الذين سبقوه، ويأبى على نفسه رداءة الشعر أو أخذه عن غيره يقول في ذلك[10]:

إِنِّـــــي أُكَـــــارِمُ مَـــــنْ يُكَـــــارِمُنِي وَعَلـــى المُكاشِـــح يَنْتَحـــي ظُفُـــرِي[11]

يُعيـــي سِـــقَا طِـــي مَـــنْ يُـــوَازِنُنِي إِنِّـــي لَعَمْـــرُكَ لَسْـــتُ بِالهَـــذْرِ[12]

لاَ أَسْـــرِقُ الشُّـــعَرَاءَ مـــا نَطَقُـــوا بَـــلْ لا يُوافِـــقُ شِـــعْرَهُمْ شِـــعْرِي[13]

إِنِّـــي أَبـــى لِـــي ذَلِكُـــمْ حَسَـــبي وَمَقَالَـــةٌ كَمَقَـــالِعِ الصَّـــخْرِ

عندما نتأمّل في هذا النصّ نقع على جملة من المعاني النفسيّة التي تباطن المستويات الفنيّة للنص، والتي تعلن عن ذات تفاخر بما تمتلك من مقدرة على تبوّؤ منزلة متفرّدة بقرض الشعر الجزل القويّ بدلالالته ومعانيه. ويبدأ الشاعر أبياته بضمير المتكلم (الياء) إيذاناً منه في إعلان نفسه والتعريف بها، فهو فارس الشعر المشهور الذي يبدع الجديد في القول والمعنى، ولا يقتفي أثر أيّ من الشعراء، فهو سيّد قوافيه. وتوحي لام القسم في قوله (لعمرك) بالتأكيد على اعتداده بنفسه، وبكثير من أحرف التوكيد (إنَّ . لام القسم) إمعاناً منه في فرض ذاته، وتأكيداً على بروز النزعة الذاتيّة في شخصيّته، وتظهر ملامح هذه الذات بصورة توحي بداية بشيء من التناقض؛ إذ إنّ صورة الصخر التي تجسّد ماهيّة شعره ومقاطعه تناقض صورة المسامحة والإكرام التي تتمتّع بها هذه الذات.

غير أنّ العلاقات الفنيّة القائمة بين مفردات النصّ، تقيم توازناً بين هذه الصفات، وتؤمّن الرّادع الذي يكبح جماح هذه الذات، فهي ذات كريمة تكارم من يكارمها (إنّي أكارم من يكارمني) وهي ذات بعيدة عن الهذر والعبث (إنّي لعمرك لست بالهذر)، كما أنّها تخلق شعراً متيناً صلباً كالصخر، وبهذا تكون ملامح هذه الذات منسجمة مع نفسها.

---

(9) مواسمه: هجاؤه الذي يَسمُ من أراد، (وسم).

(4) ديوانه: 53.

(5) المكاشح: أي العدو المضمر العداوة، (كشح) والكشح: الخصر وفيه كبده والكبد بيت العداوة.

(6) السقاط هنا: ما سقط منه من الشعر، لسان العرب (سقط) يوازنني: يقاولني ويشاعرني.

(13) الدكتور علي شلق، *السماع في الشعر العربي* (بيروت: دار الأندلس ، الطبعة الأولى، 1984) 25.
وقوله كمقالع الصخر: يريد شعره وقوته.

ونجد هنا مسوّغاً لمقالاته في تباهيه واعتزازه بشعره، حتى ليساوره الشك في أن يكون هذا الشعر من صنعه وحده، فما كان ليتوافر لديه هذا لولا استظهاره برئي من الجن يلهمه جيد الشعر، ويغدق عليه أبلغ المعاني والصور[14].

يقول[15]:

وَأَخـــي مِـــنَ الجِـــنِّ البَصِـــيْرُ إِذَا حـــاكَ الكَـــلاَمَ بأَحْسَـــنِ الحِبْـــرِ[16]

يشي تأمّل دلالات الألفاظ في هذا البيت بنوع من التفكير الجانح إلى تفسير الصفات الذاتية غير المألوفة بحكايات خرافية، تبرز في نهاية المطاف مدى علو شأن هذه الصفة التي تمتلكها ذات الشاعر، وهذا يعني أن هذه الذات تضع نفسها بمصافّ بعيدة المنال، فهي ذات تنتمي إلى عالم يفوق عالم الآخرين. ويوحي الشاعر هنا في سياق هذا البيت إلى الافتخار والاعتزاز بنفسه المتفرّدة بقول الشعر، وقد عزّز ذلك باستخدامه لاسم التفضيل (أحسن) وأسلوب الشرط مؤكّداً ذلك بإشارته الصريحة الواضحة لشيطانه الذي يوحي إليه الشعر، وهذا معلوم في الشعر العربي وسميّ (الرئي) لأنّه يتراءى لمتبوعه يقول[17]:

وَلِـــي صَـــاحِبٌ مِـــنْ بَنـــي الشَّيْصَـــبَان فَطَـــوْراً أَقُـــولُ وَطَـــوْراً هُـــوَهْ[18]

ويشير هنا إلى صاحبه الذي يلهمه الشعر، حين يتناوب معه على إبداعه وقوله وبهذا يتكشّف أمامنا تجليٌّ من تجلّيات هذه الذات، وكثيراً ما نرى فخره بشعره دليلاً وكشفاً في الآن نفسه عن تجسيد لانتمائه الذاتي. فها هو ذا كالسيف الصارم القاطع ألسنة الأعداء، وشعره هو البحر الصافي البعيد الغور والغزير الماء، فلا تعكّر صفوه الدّلاء، ولا ينال من شعره نقد ناقد ولا طعن معاند ، ملمحاً لعزّته ومنعته وقوّته[19].

يقول[20]:

لِسَانِي صَارِمٌ لا عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لاَ تُكَدِّرُهُ الدِّلاءُ[21]

إن صورة السيف هنا التي تستوعب صورة اللسان تميط اللّثام عن ذات خالية من العيب. ونلحظ من خلال البيت السابق إشارته لحدّة لسانه وصرامته، ففروسيّته الشعرية تفوق بدلالتها المباشرة غيره من الفرسان، وهو بحر متدفّق بالشعر، لا يمكن أن يعكّر صفوه أيّ شيء.

(14) إحسان النص، *حسان حياته وشعره* ص162.

(15) ديوانه: 53.

(16) وأخي من الجن: "يريد شيطانه الذي يوحي إليه الشعر وهو معلوم من مذاهب العرب أن لكل شاعر شيطانا يتلقى منه الشعر، وكانوا يسمونه تابعاً ورئيا بفتح اللام وكسرها وكسر الهمزة وتشديد الياء". عبد الرحمن البرقوقي. شرح ديوان حسان، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1990) 227.

(17) ديوانه: 520.

(18) الشيصبان: قبيلة من الجن على زعمهم، وكانوا يزعمون أن لكل شاعر شيطانه الذي يلهمه الشعر، شرح ديوان البرقوقي، 227 - 476.

(19) يحيى الجبورى. *شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه* (بغداد: مكتبة النهضة، الطبعة الأولى، 1964) 289 .

(20) ديوانه: 18.

(21) وفي رواية أخرى (لساني صارمٌ لا عتب فيه).
ابن هشام. *السيرة النبوية* (بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، د.ت) 4 / 24.
الدلاء: واحدة دلو يذكر ويؤنث لا ينال منه كالبحر الدلاء لا تتأثر مهما اغترفت منه.

ويبلغ الأمر بذات حسان بن ثابت أن تبحث لها عن انتماءات جديدة في مواضع قد لا تكون أهلاً لها، إذ إنّه لم يقنع بمأثرة الشعر فيباهي ويفاخر بها، وإنّما ركبه الزهو فراح يصول ويجول في ميدان لم يخلق له، وأضاف إلى نفسه خلالاً لا يدعيها إلاّ أبطال ألفوا خوض المعارك وقراع الكماة[22]، حيث يجعل أمّهات الأبطال الذين يلاقيهم ثكالى بتفوّقه عليهم؛ لأنّه أعظم وأشدّ من البحر عندما تشتد أمواجه العاتية.

وربما يرمي هنا إلى فخره بشدّة وقع هجائه في النفوس وقوة إيلامه خصمه عندما يندفع ليباريه بقول الشعر قائلاً[23]:

قَــدْ ثَكِلَــتْ أُمُّــهُ مَــنْ كُنْــتُ صــاحِبهُ ... أَو كــانَ مُنْتَشــباً فــي بُــرْثُنِ الأَسَــدِ[24]

مَــا البَحْــرُ حــينَ تَهُــبُّ الــرِّيحُ شَــامِلةً ... فَيَغْطَئِــلُ ويَرْمــي العِبْــرَ بالزَّبَــدِ[25]

يَوْمــاً بأغْلَــبَ مِنّــي حــين تُبْصِــرُني ... أَفْــرِي مِــنَ الغَــيْظِ فَــرْيَ العَــارِضِ البَــرِدِ

مَــا لِلْقَتيــلِ الّــذِي أَغــدو فَـآخُــذُهُ ... مِــنْ دِيَــةٍ فِيــهِ يُعْطاهَــا وَلا قَــوَدِ[26]

ويشير هنا إلى قوّته وبأسه حين يلاقي خصمه، فيصوّر نفسه بأنه أشدُّ غلبة وقهراً لأعدائه من قوّة البحر وهيجانه حينما يثور وتتلاطم أمواجه بعضها ببعض.

وقد روي أنّ الرسول (ص) أرسل إلى حسان يدعوه إلى مقارعة المشركين فقال: "قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه . ملمّحاً إلى شعره لا إلى قتاله"[27].

ونعود مع الشاعر إلى الفخر بالبراعة الشعريّة؛ إذ يعدُّ ذلك أمراً خيّراً موسوماً به، وأثراً رائعاً لا يمكن أن يفارق شخصيّته، وحتى القصائد التي ينطقها تُخلّد طوال الزمان شامخة دالّة على لسان ناطقها وبراعته، وإنّ فكرة الخلود التي تقيمها قدرته الشعرية من خلال القوافي والأشعار، هي فكرة الانتماء إلى الأبديّة التي لا تعرف النهايات. وهذا يعني أنّ ذاته، كما تقدّم نفسها في البيت الآتي، ذات خالدة تنتمي إلى الخلود وتتخطّى الزمن الذي تعيشه يقول[28]:

لِكُــــلِّ أُنَــــاسٍ ميسَــــمٌ يَعْرِفُونَــــهُ ... وَمِيْسَــــمُنَا فينــــا القَــــوَافِي الأَوَابِــــدُ[29]

---

(22) الدكتور سعيد الأعظمي الندوي، *شعراء الرسول* (دمشق: دار ابن كثير، الطبعة الأولى، 2001) 243 . 244.

(23) ديوانه: 284.

(24) ضمير أمه عائد إلى من في قوله (من كنت)، عبد الرحمن البرقوي، *شرح الديوان*، 244.
منتشياً: عالقاً، (نشي).

(25) فيغطئل: أي يموج ويتحرك ويركب بعضه بعضاً بمعنى اضطراب أمواجه، أفري: كناية عن المبالغة في القتل.

(26) ولا قود: والقود: هو القصاص وقتل القاتل بالقتيل، (قود).

(27) أحمد راتب الخش، *حسان حياته وشعره* (دمشق: دار كرم، د.ت) 5.

(28) ديوانه: 50.

(29) الميسم في الأصل المكواة أو الشيء الذي يوسم به الدواب، وقد يسمى أثر الوسم ميسماً، ومنه وسم فلاناً بهجائه، (وسم).

ويؤكّد الشاعر هنا من خلال العلاقة النحويّة "التقديم والتأخير" أنّه يمتلك علامة مميّزة من قبل الناس وهي قول الشعر الذي يبقى ذكره مخلّداً أبداً.

وتجد ذات حسان بن ثابت انتماءً جديداً يلوذ بأفكار العفّة والطهر والنقاء، فتبدو هذه الذات ممتلكة هذه الصفات.

وقد كان للتباهي بالكرم والسخاء نصيب بارز في شعر حسان، فهو الجوّاد والمعطاء وإن قلّ ماله؛ فيغدق العطاء على من يصادفه أو يلقاه، ولا يمكن بحال من الأحوال للثّراء أن ينسيه واجبه من العفّة والحياء وترك كل أمر قبيح لا يليق به، وتحمّل واقعات الزمن التي لا تزيده إلاّ صبراً وجلداً إنّها تجسيد لصورة الذات المتّسقة مع الجماعة والساعية إلى الانتماء إليها.

يقول[30]:

وَإِنْ أَكُ ذا مَـــالٍ كثيـــر أَجُـــدْ بِـــه وإِنْ يُعْتَصَـرْ عُـودِي عَلَـى الجُهْـدِ يُحْمَـدِ[31]

فَـــلاَ المَـــالُ يُنْسِـــيني حَيَـــائي وَحفظتـــي وَلا وَقعَـــاتُ الـــدَّهرِ يَفْلُلْـــنَ مِبْـــرَدِي[32]

يستهلّ الشاعر قوله في هذين البيتين بأسلوب الشرط المؤكّد بجملة شرطية جديدة، مشيراً إلى أنه المنفق للمال، ولو لم يمتلك منه إلا القليل، نافياً أن يكون المال سبباً في هجر كبريائه وعفّته، ويؤكّد عجز صروف الدهر عن كسر إرادته و عزيمته الصلبة ، وبهذا تتجلّى ملامح جديدة في ذات حسان في انتمائها هذا.

وقد درج حسان على عادة العرب حين كانوا يوقدون النار على المرتفعات ليُستدلّ على منازلهم، وكانت توقد في تلك الأمكنة لتكون أشهر وأوضح، وأبعد مرأى للناس، وأماناً لهم عندما تُلبّي حاجاتهم، وتُهدِّئ نفوسهم عند الأسى والشدّة. وقد ضمن ذلك إيقادها وقت هبوب الريح، لتكون أكثر وأوضح دلالة للقاصدين والمارين. ويأتي في هذا السياق ما أشار إليه الألوسي في كتابه: "إنّ إشعال النار علامة للأضياف والمحتاجين، وقد كانت أجلّ لسائر الناس"[33].

وممّا يأتي في هذا السياق إشارة الجاحظ إلى أنّ العرب كانوا يختارون المواضع لإيقاد النار وإشعالها، لأنه "كلّما كان موضع النار أشدّ ارتفاعاً كان صاحبها أجود وأمجد لكثرة ما يراها من البعيد"[34].

يقول حسان[35]:

وَإِنِّـــي لَمُعْطـــي مَـــا وَجَـــدْتُ وَقَائِـــلٌ لمُوقِـــدِ نَـــارِي لَيلَـــةَ الـــرِّيحِ: أَوقِـــدِ

وَإِنِّـــي لَقَـــوَّالٌ لَـــدَى البَـــثِّ مَرْحَبـــاً وَأَهْـــلاً إِذَا مَـــا جَـــاءَ مِـــنْ كُـــلِّ مَرْصَـــدِ[36]

---

(30) ديوانه: 25.

(31) يُعتصر: المال، (عصر)، والجُهد: المشقة وبفتح الجيم: الطاقة، (جهد).

(32) وقعات الدهر: صروف الدهر، (وقع)، والمبرد: ما ينحت به وهو كفاية عن الصبر والجلد.

(33) الألوسي. *بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب*(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)2 / 161

(34) أبو عثمان عمرو بين بحر الجاحظ البصري، *البخلاء*، (بيروت: دار إحياء العلوم، الطبعة الثالثة، 1994) 361.

(35) ديوانه: 25.

(36) البث: الحزن والغم الذي تفضي به إلى صاحبك، (بث)، وفي رواية أخرى لدى البت.

ونلحظ في قول الشاعر أسلوب التوكيد الذي يطالعنا في معظم أبياته، وهو يفتتح به قصائده مترافقاً مع ياء المتكلم، واللام المزحلقة التي تفيد التوكيد، كما جاء بأسلوب خبريّ إنكاريّ، وأكثر من ذكره لاسم الفاعل كدلالة على قدرته وعطائه، ويختم ذلك بصيغة المبالغة (قوّال) التي تفيد معنى المبالغة والإكثار من القيام بالفعل.

وإنّ الاعتزاز بالكرم والجود يبلغ عند الشاعر درجة متميزة تجعله يتبوّأ مستوىً يسابق فيه المطر في البذل والسخاء، وهذا يضيء ذات الشاعر في جانب هام من جوانب انتمائها إلى مجتمعها وأعرافه من خلال عادة الكرم؛ فهو المستعد دائماً لبذل كل ما يملك حتى ولو كان قليلاً، مثله كمثل السحابة التي تفرغ ما تحمل من الماء وتجود به على الأرض المتعطّشة للغيث ولخيرات السماء، وهكذا يبدو الشاعر أكثر انتماءً والتزاماً بتواصله مع فعل الخير وتميّزه بالكرم.

يقول[37]:

وَإِنِّـــي لَيَـــدْعُونِي النَّـــدَى فَأُجِيبُـــهُ وَأَضْـــرِبُ بَـــيْضَ العَـــارِضِ المُتَوَقِّـــدِ[38]

ونلمح من خلال البيت السابق أن الشاعر يبادر إلى أفعال الخير والسخاء فهو سخيّ كريم يلبّي النداء للبذل والجود ويسابق فيه نداء السحاب لبرق السماء ورعدها ويجعل رجليه تسابقان نفسه إلى تلك الأفعال مسارعاً إلى تأمينها للناس الذين يحسّ أنهم بحاجة إليها.

ويدخل في إطار التفاخر بالكرم عند الشاعر حسان ما نلمحه في شعره من مفاخرة بشربه الخمر، وإتلافه في سبيلها غير قليل من المال، شأنه في ذلك شأن من تقدّمه من الشعراء في هذا المجال؛ لأنّ شربها آية في الرجولة والجود عندهم ـ ولولا فعل ذلك لكان من الأغنياء في قومه ـ ومع ذلك فإنّ شرب الخمر لا يسيء الأدب ولا يؤذي الندامى[39] وهو لا يستطيع التخلّي عن شربها، بل يُسرف المال في سبيلها وينفقه لأجلها، ليؤكّد نزعة الكرم في نفسه، ويثبت أنّه قادر على التميّز في الجانب الذي يريد، وهو لا يشرب الخمر إلاّ لأنّها وسيلة لإظهار كرمه ورجولته، ومطية لتأكيد ذاته، وربما يأتي ما أسلفنا ذكره ضمن إطار مراعاة الآداب العامة.

يقول[40]:

تَقُولُ شَعْثَاءُ لَوْ تُفِيقُ مِنَ الـ كأسِ لأَلْفِيتَ مُثْرِيَ العَدَدِ[41].
أَشْهَى حَدِيثَ النَّدْمَانِ في فَلَقِ الـ صُّبحِ وَصَوْتَ المُسَامِرِ الغَرِدِ[42]
لا أَخْدِشُ الخَدْشَ بالنَّدِيمِ وَلا يَخْشَى جَلَيسِي إِذَا غَضِبَتْ يَدِي

ومن مفاخره الذاتية فخره بصدق ولائه لقومه ومشاركتهم فيما يضرب عليهم، ويحلّ بهم من مغارم وحملات، والذود عنهم بالحسام، وإسعافهم بتلبية طلباتهم. وتوّعد من يهدّد عشيرته لينال منها؛ إذ يقف في وجه العدو يمنعه من

مرصد: الطريق، (رصد).

(37) ديوانه: 279.

(38) أضرب: أسرع، (ضرب)، بيض العارض: العارض السحاب وباض السحاب أمطر: (عرض).

(39) أحمد راتب الخش، *حسان حياته وشعره* ص7.

(40) ديوانه: 279.

(41) لو تفيق من الكأس: لو تقلع عن الشراب، (فيق)، لألفيت: لوجدت صاحب ثراء ومال، (ألِفَ)

(42) وفي رواية أخرى (وصوت المغرد الغرد) ويأتي هذا البيت في إطار الفتوة ونشاط الشباب.
ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، (بيروت: دار إحياء العلوم، الطبعة الأولى، 1984) 193.

أن ينال منها، محقّقاً ذلك بالمنافحة عنها بكلّ ما أوتي من مقدرة، ومظهراً اعتداده بنفسه وفخره بالموهبة التي امتلكها[43].

يقول[44]:

سَأُوتِي العَشِيرَةَ مَا حَاوَلَتْ إِلَيَّ وَأُكْذِبُ إِيعَادَهَا[45]

وَأَحْمِلُ إِنْ مَغْرَمٌ نَابَهَا وَأَضْرِبُ بِالسَّيفِ مَنْ كَادَهَا[46]

ويعدُّ الشاعر ذاته الحصن المنيع الذي يحمي العشيرة (القوم) وينذر نفسه لنائبات الأيام، إذا ما عصفت بكيان القوم، ويبلغ به كرم النفس مبلغاً سامياً حين لا ينتظر قومه ليطلبوا الحاجة منه، بل يندفع في سبيلهم طواعية وهو سعيد بما يفعل.

ويبدو الصدق واضحاً، والولاء متجسّداً في نفسه تعبيراً عن نزعته القبلية، فيعي الواجبات التي تفرضها عليه أواصر القربى (القَبليّة)، فهو يسعى إلى قومه كما يسعون إليه، فلا يصالح من يعادون، ولا يذكرهم في مغيبهم بسوء، فيعلم الله (عز وجل) مقدار سعيه إليهم، وما تخبّئه ضلوعه من الإشفاق والولاء، ويتساءل لماذا يتأخر عن السعي إليهم وهم الذين سارعوا إليه.

ولذلك يمضي في طريقه نحوهم، وسيحفظهم ولن يخذلهم، ولن يجري لسانه، ويطلقه إلاّ بما يرضيهم.

يقول[47]:

أَسْعَى عَلَى جُلِّ قَوْمٍ كَانَ سَعْيُهُمُ وَسْطَ العَشِيرةِ سَهْواً غيرَ دَعْدَاعِ[48]

وَلا أُصَالِحُ مَنْ عَادَوا وَأَخْذُلُهُمْ وَلا أَغِيبُ لَهُمْ يَوْماً بِأَقْذَاعِ[49]

أيّ أنه سيسعى إلى نجدة قومه سعياً يجسّد انتماء الرجل لقومه انتماءً لا تباطؤ فيه ولا تراخٍ، مجسّداً انضواء الفرد تحت مظلّة الجماعة واحتواء الكل للجزء.

وكما تجسّد حرصه في سعيه إلى حفظ الذكر الطيّب والسمعة الحسنة، وعدم التردّد أو التأخّر لحظةً في بذل ما تملك يداه، صوناً لعرضه وحفظاً لكرامته، وهو على استعداد لإنفاق الكثير من الوقت والمال في سبيل تحقيق ذلك، لأنّ المال إن ضاع فثمّة طرق كثيرة ومجالات عديدة لتعويضه، أما العرض فإن ذهب (دنّس) فلا سبيل لردّه، ولا غرابة إن

(43) الدكتور سعيد الأعظمي الندوي. *شعراء الرسول*، ص 129.

(44) ديوانه: 113.

(45) قيل الإيعاد والوعيد يستعملان في الشر، أما الوعد والعدة فيستعملان في الخير، شرح ديوان حسان، البرقوقي، ص192.

(46) وأحملُ إن مغرمٌ: أي أن يتحمل الإنسان من غيره ما كان من قبيل الدية أو الغرامة، شرح ديوان حسان، البرقوقي، ص192. والمغارم جمع مغرم، والمغرم ما يلزم أداؤه، (غرم)، وكادها أي أرادها بسوء، (قيذ).

(47) ديوانه: 302.

(48) جُلّ الشيء: معظمه، (جلل)، دعداع: السعي الدعداع الذي فيه بطء والتواء، (دعدع).

(49) أقذاع: جمع قذع والقذع الفحش من القول، (قذع).

فعل ذلك، لأنّ نفسه مجبولة على السماحة. وهذا ما يقودنا إلى تميّزه بالحرص والاتزان في قوله مشيراً إلى بذل المال صوناً للعرض.

يقول[50]:

مَـــا يَقْسِـــمُ اللهُ أَقْبَـــلْ غيـــرَ مُبْتَـــئِسٍ ... مِنْـــهُ وَأَقْعُـــدْ كريمـــاً نَـــاعِمَ البَـــالِ[51]

لقَـــدْ عَلِمْـــتُ بِـــأَنِّي غَـــالِبِي خُلُقِـــي ... عَلَـــى السَّـــمَاحَةِ صُـــغْلُوكاً وَذَا مَـــالِ

أَصُـــونُ عِرْضِـــي بِمَـــالِي لا أُدَنِّسُـــهُ ... لا بَـــارَكَ اللهُ بَعْـــدَ العِـــرْضِ فـــي المَـــالِ

أَحْتَـــالُ لِلْمَـــالِ إِنْ أَوْدَى فَأَجْمَعُـــهُ ... وَلَسْـــتُ لِلْعِـــرْضِ إِنْ أَوْدَى بِمُحْتَـــالِ

وقد كان حسان محبّاً متسامحاً، فحين يقصده الأصدقاء بأمرٍ معيّنٍ، يسارع إلى تلبية حاجاتهم دون تباطؤ أو تلكؤ، في حين تتثاقل قدماه، ويتملّك نفسه التمنّع والرفض، والتعالي على المتعجرفين المغالين في سلوكهم وتصرّفهم، إن وقعت لهم حاجة عنده، إنّها صورة الذات المنسجمة في انتمائها للجماعة الإنسانيّة.

يقول[52]:

وَإِنِّـــي لَسَـــهْلٌ لِلصَّـــدِيقِ وَإِنَّنِـــي ... لأَعْـــدِلُ رَأْسَ الأَصْـــعَرِ المُتَمَايِـــلِ[53]

ونلحظ في سياق البيت السابق ودلالاته "أنّ في خلق حسان سماحة وانقياداً حين يريده صديقه على أمر ما، وفيه وعورةٌ وإباءٌ حين يلقاه أحد بالتعالي والتكبّر"[54].

ونقلّب صفحات الذات المنتمية عند الشاعر حسان، فنتوقّف عند غدر بعضهم له، وعند الثقة الكبيرة التي يبتغيها عند بعضهم الآخر، ممّن يودّ مصاحبتهم من الإخوان الذين تسبق أفعالهم أقوالهم، من خلال سعيهم إلى تقديم ما يحتاج، وهذا ما يراه غير متوافر عند كثير من الناس؛ إذ تكشف نائبات الزمن دواخل الناس الأمر الذي يشعر بطعم المرارة في قوله عن الصداقة والصديق[55].

يقول[56]:

أَخِـــلاّءُ الرَّخَـــاء هُـــمُ كَثِيـــرٌ ... وَلَكِـــنْ فـــي الـــبَلاَءِ هـــمُ قَلِيـــلُ[57]

---

(50) ديوانه: 314.

(51) غير مبتئس: غير حزين.

(52) ديوانه: 89.

(53) الأصعر: المتكبر، (صعر)، ومنه صعّر خدّه: أماله كبراً وتيهاً.

(54) إحسان النص. *حسان حياته وشعره* ص222.

(55) محمد غزيل. *في رحاب الأدب العربي* (حلب: المكتبة العربية، الطبعة الأولى، 1978) 19.

(56) ديوانه: 506.

(57) أخلاء: من الخلة والخلة هي الصداقة لأن كل واحد من الخليلين يسد خلل صاحبه في المودة والحاجة، (خلل).

فَـــلاَ يَغْـــرُرْكَ خُلَّـــةُ مَـــنْ تُـــوَّاخِي فَمَـــا لَـــكَ عِنْـــدَ نَائِبَـــةٍ خَلِيـــلُ

وَكُـــلُّ أَخٍ يَقُـــولُ أَنَـــا وَفِـــيٌّ وَلَكِـــنْ لَـــيْسَ يَفْعَـــلُ مَـــا يَقُـــولُ

سِـــوَى خِـــلٍّ لَـــهُ حَسَـــبٌ وَدِيـــنٌ فَـــذَاكَ لِمَـــا يَقُـــولُ هُـــوَ الفَعُـــولُ

وواضح من خلال الأبيات إشارته إلى ما ينبغي أن يؤاخي من الأصحاب ذوي الحسب والدين، مشيراً إلى كثرة الأصدقاء عندما تكون حياة المرء هانئة رضية، وتخلّيهم عنه عندما يصبح مرمىً للمصائب ونازلات الدهر؛ إذ يصبح الأصدقاء مجرّد أرقام وألسنة ناطقة دون تجسيد للأفعال، ولذلك يجب علينا ألاّ نبتغي الصداقة، إلاّ عند ذوي الحسب والدين، لأنّهم ينكرون الأقوال ويجسّدونها من خلال الأفعال.

وممّا يُعدُّ من قبيل الانتماء قدرة المرء على التواصل مع محيطه، سواء أكان ذلك ضمن إطار الانتماء الاختياري أم القسري، وكذلك اكتشاف الوسط المنتمي إليه، وهذا ما جسّده لنا الشاعر حسان عندما وصف لنا القول المزخرف والمزيّن للتغرير به، وصوّره كالسحابة الكاذبة الراعدة؛ إذ لا أمل يُرجى منها، وليست سوى مناظر برّاقة وآمال واهية ووعود كاذبة.

يقول[58]:

إِنِّـــي لأَعْجَـــبُ مِـــنْ قَـــوْلٍ غُـــرِرْتُ بِـــهِ حُلْـــوٍ يُمَـــدُّ إِليـــهِ السَّـــمْعُ وَالبَصَـــرُ

لَـــوْ تســـمَعُ العُصْـــمُ مِـــنْ صُـــمِّ الجِبَـــالِ بـــهِ ظَلَّـــتْ مِـــنَ الرَّاسِـــيَاتِ العُصْـــمُ تَنْحَـــدِرُ[59]

كَـــالخَمرِ والشَّـــهدِ يَجْـــرِي فَـــوْقَ ظَـــاهِرِهِ وَمَـــا لِبَاطِنِـــهِ طَعْـــمٌ وَلا خَبَـــرُ

وَكَالسّـــرابِ شَـــبِيهاً بالغَـــدِيرِ وإِنْ تَبْـــغِ السّـــرابَ فَـــلا عَـــيْنٌ وَلاَ أَثَـــرُ

لاَ يَنْبُـــتُ العُشْـــبُ عَـــنْ بَـــرْقٍ وَراعِـــدةٍ غَـــرَّاءَ لَـــيْسَ لَهَـــا سَـــيْلٌ وَلا مَطَـــرُ[60]

إنّ تأمّل أبيات هذا النصّ يفضي إلى تفكّر ذات حسان بن ثابت إزاء قضيّة تغرير الآخرين للأخذ بهم نحو وجهات غير مبتغاة، وذلك من خلال صورة انجذاب الوعول المنحدرة من أعالي الجبال عند سماع تلك الأقوال المزخرفة.

(58) عبد الرحمن البرقوي، *شرح ديوان حسان* ص255 . 256. لا توجد هذه الأبيات في الديوان، تحقيق وليد عرفات.

(59) العصم: الوعول، جمع أعصم وهو الوعل في ذراعه بياض، (عصم).

(60) وراعدة غراء: يريد سحابة ترعد لكن رعدها يخدع؛ إذ لا مطر فيها.

ويتبيّن من خلال تتبّعنا لصورة الشاعر ذي الانتماء الذاتي، والمفتخر بنزوعه الذاتي (الجاهلي والإسلامي) والذي ضرب أروع الأمثلة في الكرم والجود والفروسيّة وغيرها، وحافظ في الوقت ذاته على القيم الأصيلة بالحلّة الإسلامية الجديدة.

ولعلّ من أبرز السمات التي اتّسمت بها صورة النزعة الذاتية المفتخرة في شعر حسان:

1 . تصوير اعتداد الشاعر بنفسه وتفوّقه على أقرانه.

2 . النظرة إلى العدوّ نظرة احتقار وازدراء.

3 . الفخر بانتمائه إلى نسب رفيع يُعتدّ به.

4 . افتخار الشاعر بذاته بوصفه شاعر الإسلام الأول.

5 . التواشج والتوحّد بين ذاته في تطلّعاتها، والذات الجماعية.

6 . تحقيقه للذات المنسجمة في معتقداتها وتطلّعاتها وفكرها.

خاتمة:

لقد رسم الشاعر حسان لنفسه صورة مشرقة امتدّت ما بين الجاهليّة وصدر الإسلام، حيث تناول فيها سعيه لإثبات ذاته وجهاده لتجسيد إسلامه، فشكّل بما قدّم لوحة مزركشة متناغمة مع المحيط الذي ينتمي إليه، فجاء شعره مندمجاً متّسقاً مع المحيط المُنتمَى إليه.

وحريّ بنا أن نشير إلى أنّه استحقّ لقب شاعر الإسلام الأول، ونذكر بأنّ الإسلام لم يستهجن من الشعر إلاّ ما يحمل من المعاني والدلالات التي لا تتفق وجلاله، ولا تناسب وقاره، ولم يرفض من الشعراء إلاّ ما يظهرون من سمات ويبدون من خلائق يرفضها الدين، ولا تتعايش معها الأخلاق الكريمة.

وقد تجسّد ذلك في الآية الكريمة "**والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهمَ الغَاوونَ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ، وأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ**"(61).

أما فيما عدا ذلك فقد كان الرسول (ص) يأمر الشعراء ويحفّزهم على الردّ على شعراء الفسق والكفر.

وجدير بالذكر أن ذات حسان بن ثابت، تمكّنت من تحقيق الشهرة والأهداف التي طمحت إليها من خلال إقامة جسورٍ من التناغم مع أسس المجتمع الذي ينتمي إليه، فقد كانت ذاته بجلالها وانتمائها تنجذب إلى الجماعة الإنسانية التي ينتمي إليها وتسعى للاندماج بها.

المصادر والمراجع:

. *القرآن الكريم*.

1 . الأصبهاني، علي بن الحسين. *الأغاني*. بيروت: دار الكتب، الطبعة الأولى، 1986، ج.4

2 . الألوسي. *بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب*. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

(61) سورة الشعراء: 226.

3 . البرقوقي، عبد الرحمن. *شرح ديوان حسان بن ثابت*. بيروت: دار الكتاب العربي، 1990.
4 . الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. *البخلاء*. بيروت: دار إحياء العلوم، الطبعة الثالثة، 1994.
5 . الجبوري، يحيى. *شعر المخضرمين*. بغداد: مكتبة النهضة، الطبعة الأولى، 1964.
6 . الجمحي، محمد بن سلام. *طبقات فحول الشعراء*. مصر: مطبعة المدني، د.ت.
7 . الخشّ، أحمد راتب. *حسان حياته وشعره*. دمشق: دار كرم، د.ت.
8 . خفاجي، عبد المنعم. *الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام*. بيروت: دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثالثة، 1983.
9 . شلق، علي. *السماع في الشعر العربي*. بيروت: دار الأندلس، الطبعة الأولى، 1984.
10 . ضيف، شوقي. *العصر الإسلامي*. القاهرة: دار المعارف، الطبعة السابعة، د.ت.
11 . عرفات، وليد: ديوان حسان بن ثابت، بيروت: دار صادر، 1974.
12 . غزيل، محمد. *في رحاب الأدب العربي*. حلب: المكتبة العربية، الطبعة الأولى، 1978.
13 . ابن قتيبة. *الشعر والشعراء*. بيروت: دار إحياء العلوم، الطبعة الأولى، 1984.
14 . ابن منظور. *لسان العرب*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، 1992.
15 . الندوي، سعيد الأعظمي. *شعراء الرسول*. دمشق: دار ابن كثير، الطبعة الأولى، 2001.
16 . النص، إحسان. *حسان حياته وشعره*. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، الطبعة الثالثة، 1980.
17 . ابن هشام. *السيرة النبوية*. بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، د.ت، ج4.